الباب الرابع

اللامبالاة بالصلاة

أحكامها وآدابها

الفصل الأول ـ ***اللامبالاة بترك الصلاة.***

الفصل الثاني ـ ***اللامبالاة بتأخير الصلاة عن وقتها.***

الفصل الثالث ـ ***اللامبالاة بصلاة الجماعة.***

الفصل الرابع ـ ***اللامبالاة بأحكام وآداب الصلاة.***

obeikandl.com

الفصل الأول

اللامبالاة بترك الصلاة

إن من صور اللامبالاة التي شاعت في الأيام الأخيرة اللامبالاة بأعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، فترى وتسمع عن رجال وشباب وفتيات، قد تهاونوا في شأن الصلاة، فإذا نصحته أو أمرته انبرى قائلاً: ربك رب قلوب، وآخر يقول في استهزاء وسخرية: خذنا على جناحك يا عم، وآخر يقول: إبه صلي لنا معاك ركعتين، وهو يضحك ولا يبالي لأنه جاهل بأمر الصلاة، ولا يعرف حكم تاركها، والبعض يعرف ولكنه يكابر، ويقول: ساعة الحساب تفرج.

إلى هؤلاء الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، هذا البيان من كتاب (الرحمن وسنة النبي العدنان):

أولاً ـ اعلم ـ هداك الله وإياي ـ أن ترك الصلاة كفر بالله تعالى، وقد تواترت الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة.

عن أبي بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن ترك الصلاة فقد كفر**»[(١)].

وقال ﷺ: «**بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة**»[(٣)].

وقال ﷺ: «**من ترك صلاة متعمداً، فقد برأت منه ذمة الله**»[(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده»، والنسائي في «المجتبى»، والحاكم، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» برقم (٥٦٤).

(٢) رواه مسلم في كتاب «الإيمان» والنسائي.

(٣) رواه مسلم في كتاب «الإيمان».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفتن» برقم (٣٠٣٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» برقم (١٨).

وفي فتوى اللجنة الدائمة عن حكم تارك الصلاة، فأجابت: الصلاة ركن من أركان الإسلام، فمن تركها جاحدًا بوجوبها، فهو كافر بالإجماع، ومن تركها تهاونًا، فهو كافر على الصحيح من قولي العلماء في ذلك، والأصل في ذلك عموم الأدلة التي تدل على الحكم بكفره، ولم تفرق بين من يتركها تهاونًا، ومن تركها جاحدًا بوجوبها[١].

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «من ترك الصلاة فقد كفر».

قال محمد بن نصر المروزي: سمعت إسحاق يقول: صح عن النبي ﷺ: أن تارك الصلاة كافر، وكذلك رأي أهل العلم من لدن النبي ﷺ أن تارك الصلاة عمدًا بغير عذر حتى يذهب وقتها كافر». اهـ.

وقال ﷺ: «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله»[٢].

وعن محجن بن الأدرع الأسلمي: أنه كان في مجلس مع النبي ﷺ، فأُذن للصلاة، فقام النبي ﷺ ثم رجع ومحجن في مجلسه، فقال له: «ما منعك أن تصلي ألست برجل مسلم؟»، قال: «بلى ولكني صليت في أهلي»، فقال: «إذا جئت فصلِّ إن كنت قد صليت»[٣].

وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: أخشى ألا يحل للرجل أن يقيم مع امرأة لا تصلي، ولا تغتسل من الجنابة، ولا تتعلم القرآن.

---

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (جـ ١) ـ (ص٣٧).
(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٥)، ومسلم رقم (٢١).
(٣) أخرجه مالك وأحمد والنسائي.

وقال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ: وتارك الصلاة على صحة البدن لا تجوز شهادته، ولا يحل لمسلم أن يواكله، ولا يزوجه ابنته، ولا يدخل معه تحت سقف.

ويقول الشيخ محمد بن إسماعيل: وبعيداً عن اختلاف العلماء في نوع هذا الكفر في حق من ترك الصلاة تكاسلاً، مع اعتقاده وجوبها، فإننا نهمس في أذن تارك الصلاة: هل يرضيك أن يكون انتسابك إلى ملة الإسلام ودين التوحيد وأمة محمد ﷺ موضع اختلاف بين العلماء، ففريق يقول: إنك كافر مشرك، حلال الدم والمال، وإنك لا تستحق الحياة، بل على ولي أمر المسلمين أن يقتلك رِدَّة، وأنه لا يجوز لك أن تتزوج من مسلمة، ولا تصلح وليًا شرعيًا لأولادك، وأنك لا ترثهم ولا يرثونك، وأنك لا تغسل ولا يُصلى عليك، ولا تدفن في مقابر المسلمين، وأنك مستحق للخلود في جهنم مع فرعون وهامان وأبي لهب، وسائر أعداء الدين، وفريق آخر يقول: بل أنت فاسق عاصٍ فاجر يجب قتلك إن أصررت على ترك الصلاة؟!.

يا تاركًا لصلاته ... إن الصلاة لا تشتكي
وتقول في أوقاتها ... الله يلعن تاركي[1]

فيا من لا تبالي بترك الصلاة، وتتهاون بها كأني بك إذا رفعت اللقمة إلى فمك، تقول لك اللقمة: يا عدو الله تأكل رزق الله، ولا تؤدي فرائضه، وإذا لبست ثوبك، قال لك الثوب: يا عدو الله لولا أن سخرني الله لك لفررت منك، وكأني بك إذا خرجت من بيتك، قال لك بيتك: يا عدو الله لا أتبعك الله في سفرك، ولا ردك إلى أهلك سالمًا، وكأني بك يا تارك الصلاة عامدًا

(١) «الصلاة لماذا؟» (ص١٥٤-١٥٥).

متعمدًا، تموت كافرًا، وكذلك تبعث، وكأني أسمع لك يا تارك الصلاة كأني أسمع نداء قادم من الزمن الغابر السحيق يصرخ ينادي البحر كل يوم: يا ربي دعني أغرق ولد آدم، لأنه أكل رزقك وترك فرضك، وتنادي السماء: يا ربي دعني أنطبق على ابن آدم، لأنه أكل رزقك وترك فرضك، وتنادي الأرض: يا رب دعني أخسف بابن آدم لأنه أكل رزقك وترك فرضك، فينادي مناد من بعيد: ألا إن تارك الصلاة ممقوت، وعلى غير ملة الإسلام يموت، الجحيم والهاوية متقلبه، ومثواه وهو ملعون عند الله، مطرود في أرضه وسماه[١].

ترك الصلاة سبب من أسباب سوء الخاتمة:

يا من لا تبالي بعمود الإسلام والصلة بين العبد والملك العلام، يخشى عليك من سوء الخاتمة، لأن من سنن الله في خلقه أن من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بُعث عليه.

يقول الإمام أبو أحمد عبد الحق ـ رحمه الله ـ: اعلم أن سوء الخاتمة أعاذنا الله منها، لا تكون لمن استقام ظاهره، وصلح باطنه؛ ما سُمع بهذا ، ولا عُلم به والحمد لله، وإنما يكون لمن كان له فساد في العقل أو إصْرار على الكبائر، أو إقدام على العظائم، فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة، فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة، ويختطفه عند تلك الدهشة ـ والعياذ بالله ثم العياذ بالله ـ، أو يكون مستقيمًا ثم يتغير حاله، ويخرج عن سننه، ويأخذ في طريقه فيكون ذلك سببًا لسوء خاتمته، وشؤم عاقبته[٢].

---

(١) «الويل لك يا تارك الصلاة».

(٢) «التذكرة» (ص٥٣).

* استمع إلى تلك القصة التي يرويها لنا صاحب كتاب (الويل لك يا تارك الصلاة:

يقول محمد بن عبد الملك الزغبي ـ حفظه الله ـ: بلغنا عن طريق الثقاة أن شابًا قد توفي منذ بضع سنوات بدولة الأردن، وذهب الناس كي يدفنوه ويضعونه، حيث المقابر في الأردن والسعودية . . إلخ تختلف في نظامها عن المقابر المصرية، فهناك يضعون الميت في اللحد الشرعي، حيث يحفرون له قبره في الرمال، فلما ذهبوا وحفروا له قبره في الرمال، يقول الشاهد أو الشهود: والله ما إن انتهينا من حفره، حيث رأينا ثعبانًا ضخمًا يقف في اللحد على ذيله، وينتظر نزول الميت، فابتعدنا وحفرنا له ثانية، فوجدنا نفس الثعبان بالحفرة الثانية، فمضينا كلما حفرنا وجدناه أمامنا، حتى حفرنا السابعة، يقولون: قمنا باستدعاء رجال الشرطة، فجاءوا يقولون: والله ما من أحد كان يصوب زناده اتجاه الثعبان، إلا وقع مغشيًا عليه، فقمنا باستدعاء الأئمة والعلماء، فحضروا وانتهى الرأي بهم أن يحملوه على أذرعهم ليشاهدوا ما يحدث، يقولون: والله ما إن حملناه على أذرعنا حتى طار الثعبان من اللحد على الشاب الميت، والتف حوله، ثم هوى به في قبره، يقولون: فوالله لقد كنا نسمع تكسير عظامه كما تكسر حزمة القراط، يقولون: فطلبنا أمه، فأتت فسألناها عن حال ولدها، فقالت: كان سمحًا طيبًا، وكان يصوم ويزكي، ويعمل الخيرات، إلا أنه كان تاركًا للصلاة، لا يؤديها[1].

(١) «الويل لك يا تارك الصلاة».

ترك الصلاة شعار أهل سقر:

يقول المولى ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (المدثر: ٢٧-٣٠)، وقال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ (المدثر: ٣٨-٤٥)، فتارك الصلاة في سقر والمستكبرون عن الركوع لله ـ عزَّ وجَلَّ ـ والمستهترون بمواقيت الصلاة لهم الويل، قال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ (٤٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (المرسلات: ٤٨-٤٩)، وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون: ٤-٥)، والمضيعون الصلاة المفرطون فيها لهم الغيُّ، قال ـ عزَّ وجَلَّ ـ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (مريم: ٥٩).

فيا تارك الصلاة أليس إقامة خمس صلوات في اليوم والليلة لها من الفضائل ما لا يحصى أهون من شرب الصديد، ومقطعات الحديد، ومعاناة العذاب الشديد[١].

وعن معاذ بن جبل قال: أتى رسول الله ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله علمني عملاً إذا أنا عملته دخلت الجنة، فقال: «لا تشرك بالله شيئًا، وإن قُتلت وحرقت، ولا تعقنَّ والديك، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك، ولا تتركنَّ صلاة مكتوبة متعمدًا، فإن من ترك صلاة مكتوبة عمدًا، فقد برأت منه ذمة الله، ولا تشربنَّ خمرًا، فإنه رأس كل فاحشة، وإياك والمعصية، فإنَ بالمعصية حل سخط الله، وإياك والفرار وإنْ هلك الناس، وإنْ أصاب الناس موت فاثبت، وأنفق على أهلك من طولك، ولا ترفع عنهم عصاك أدبًا وأخفهم في الله»[٢].

---

(١) «الصلاة لماذا؟» (ص١٦٧-١٦٨).

(٢) رواه ابن ماجه رقم (٤٠٣٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٣٣٩).

وبعد هذا البيان الذي أوضح حكم تارك الصلاة وجزاءه في الدنيا والآخرة وأن في تركها الذل والخسران، هيا لترى نور الصلاة، لعلك إذا رأيت أنوارها سرت مع أهل الأنوار، وزاحمتهم بالركب:

الصلاة هي وصية رسول الله ﷺ الأخيرة لأمته:

ونبيك ﷺ في رمقه الأخير في تلك الساعة التي يرى فيها العبد الدنيا وقد ولت مدبرة، والآخرة وقد أقبلت نحوه مسرعة، في تلك الساعة التي يكشف فيها الغطاء ليرى العبد حقيقة سعيه، ويرى حقيقة تلك الدنيا الحقيرة، ويرى حقيقة الآخرة الخطيرة، قدم النبي ﷺ تلك الوصية والعمل بالوصية وتنفيذها واجبٌ على الورثة، ونحن ورثة النبي ﷺ أكد لنا أهمية الصلاة، فعن علي رضي الله عنه قال: كان آخر كلام النبي ﷺ: «الصلاة، وما ملكت أيمانكم»[1]، فهل حافظنا على تلك الوصية التي سيسألنا عنها رسول الله ﷺ، أم لم ينال بها؟!.

الصلاة مرآة عمل المسلم، وميزان تعظيم الدين في قلب المؤمن:

الصلاة ميزان الأعمال، بها يتابع الإنسان زيادة إيمانه ونقصانه كما يتابع الطبيب بمقياس الحرارة حرارة المريض، عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله»[2].

والناس يتفاضلون في الصلاة، قبل أن يتفاضلوا في غيرها من فضل علم أو زكاة، وهي المقياس الصحيح، وبها يُحكم على دين الرجل ومكانته في الإسلام،

---

(١) أخرجه البخاري وابن ماجه والحاكم وصححه الألباني.

(٢) صحيح.

وليس امتياز هؤلاء الرجال الذين خلد التاريخ ذكرهم وكان لهم فضل في الأقران والمعاصرين، ولسان صدق في الآخرين، إلا لامتيازهم في هذه الصلاة، وتفوقهم فيها على معاصريهم، وأضرابهم، وبلوغهم فيها درجة الإحسان ووصولهم فيها إلى أسمى مكان، وعلى الجانب الآخر، فإن كل مستخف بالصلاة مستهين بها، فهو مستخف بالإسلام، مستهين به، لأن حظ المرء من الإسلام على قدر حظه من الصلاة، فإذا أردت أن تعرف قدر رغبتك في الإسلام، ففتش عن رغبتك في الصلاة، فإن قدر الإسلام في قلبك كقدر تعظيمك للصلاة، قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده»[1].

وعن الحسن قال: يا ابن آدم أي شيء يعز عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك[2].

والصلاة زلفى وقربى إلى الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ:

فإذا أردت أن تكون من المقربين الذين أعد الله لهم الروح والريحان وجنة النعيم، فعليك بالصلاة، فبها يرتقي العبد إلى الحضرة الإلهية، ويخصه الله بالعون والمدد، ويسدده في أقواله وأفعاله وفي حركاته وسكناته، فالصلاة معراج المؤمنين، ومحل مناجاة رب العالمين، لا واسطة بين المصلي وبين ربه، وبها يظهر أثر المحبة، لأنه لا شيء ألذ عند المحب من الخلوة بمحبوبه، ليفوز بمطلوبه، قال الله تعالى في الحديث القدسي: «وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته وإن استعاذ بي أعذته»[3].

---

(١) حسن.
(٢) «الصلاة لماذا؟» (١٥-١٧).
(٣) أخرجه البخاري.

وقال ﷺ لكعب بن عجرة: «**والصلاة قربان**»[(١)]، وقال ﷺ: «أفضل الأعمال: الصلاة في وقتها»[(٢)].

وعن معدان بن أبي طلحة اليعمري، قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ، فقلت: «**أخبرني بعمل يدخلني الجنة**»، أو قال: قلت: «**بأحب الأعمال**»، فسكت، ثم سألته، فسكت، ثم سألته الثالثة، فقال: سألتُ عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «**عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك بها درجة، وحط عنك بها خطيئة**»[(٣)].

الصلاة وتكفير الخطايا:

يا أصحاب الذنوب والخطايا، يا من سِودتم صحائف أعمالكم بالذنوب، ولم تبالوا بترك الصلاة وأنتم في أمس الحاجة إلى ركعة تطهر القلوب من آثار الذنوب، هل فكرتم في تلك الذنوب، وما هو طريق الخلاص منها؟، هل فكرتم في صحائفكم السوداء كيف تجعلونها بيضاء؟، يا من لا تبالي بالصلاة هيا لترى كيف أن الصلاة تمحو الذنوب وتكفر الخطايا، يقول ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ**﴾ (هود: ١١٤).

الله أكبر! طرفي النهار، الفجر والعصر، وزلفًا من الليل، المغرب والعشاء، يعني الفروض الخمس، وتأتي يوم القيامة فتجد السيئات مغفورة، وقد بدلت حسنات، هذا هو الفضل الكبير فضل الجائزة، فضل الصلاة.

---

(١) حسن. (٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم (جـ ١٧) ـ (ص٧٩)، والترمذي وابن ماجه.

إذ هذا الأمر على قسمين: قسم يزيل الذنوب والخطايا أولاً بأول، وقسم يزيلها نهائيًا، يزيل الذنوب القديمة بالكلية، هذا أيضًا بفضل الصلاة الجائزة، نبينا الكريم الرحمة المهداه ﷺ - جزاه الله عنا خيرًا - عندما نزلت الآية وقال من بيده الأمر: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾ في حق رجل أصاب من امرأة شيئًا دون الجماع، فسأل النبي ﷺ عن تطهير هذا الذنب، فأخبره النبي ﷺ أن صلاته معه تكفر هذا الذنب، ونزلت الآية، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يا رسول الله، اله خاصة؟»، فقال ﷺ: «بل للناس كافة». فأول شيء ذكرناه أنها تزيل الذنوب والسيئات أولاً بأول.

روى البخاري عن النبي ﷺ قال: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟»، قالوا: «لا يبقى من درنه شيء»، قال: «كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»[1]، والدرن أي: الوسخ الذي في الجسد، يعني: لو أنك اغتسلت خمس مرات، هل يبقى في جسدك أي وسخ، قالوا: لا، كذلك الصلوات الخمس، هذا أول شيء أنها تزيل أولاً بأول، فالصلاة تزيل ما بين الفروض، فإياك - أخي المسلم - أن يضحك عليك الشيطان، ويجعلك تترك الصلاة، إن الجائزة وأنت في الدنيا أن تمحو عنك ذنوبك، وأمر آخر يزيل الذنوب أولاً بأول: روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**من سبح في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبر الله ثلاثًا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر**»، وزبد البحر: هو ما يعلو ماء البحر عند هياجه وتموجه.

---

(١) رواه مسلم والترمذي وابن ماجه.

القسم الثاني - **يزيل بها جميع الذنوب السابقة**: روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا أمَّن الإمام، فأمِّنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه**»، فهذا بحق جائزة الصلاة، تزيل كل السيئات الماضية، فالصلاة فرض، ومنة وكرم في الدنيا[١].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: عن النبي ﷺ خرج في الشتاء والورق يتهافت، فأخذ بغصن من شجرة، فجعل ذلك الورق يتهافت، فقال: «**يا أبا ذر**»، قلت: «**لبيك يا رسول الله**»، قال: «**إن العبد ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله، فيتهافت عنه ذنوبه، كما يتهافت هذا الورق عن هذه الشجرة**».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**يبعث مناد عند حضرة كل صلاة، فيقول: يا بني آدم، قوموا فأطفئوا عنكم ما أوقدتم على أنفسكم، فيقومون فتسقط خطاياهم من أعينهم، ويصلون، فيغفر لهم ما بينهما، ثم توقدون في ما بين ذلك، فإذا كان عند الصلاة الأولى، نادى: يا بني آدم، قوموا فأطفئوا ما أوقدتم على أنفسكم، فيقومون فيتطهرون ويصلون الظهر، فيغفر لهم ما بينهما، فإذا حضرت العصر، فمثل ذلك، فإذا حضرت المغرب فمثل ذلك، فإذا حضرت العتمة، فمثل ذلك، فينامون وقد غفر الله لهم فمدلج في خير، ومدلج في شر**»[٢]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال ﷺ: «**إن العبد إذا قام يصلي أُتي بذنوبه كلها، فوضعت على رأسه وعاتقيه، فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه**»[٣].

فيا من عميت عيناه عن كثرة الذنوب، وأضحى لا يبالي بفريضة علام الغيوب، أما آن لك أن تقلع وتتوب، فيراك ربك راكعًا وساجدًا، وقد تعلق قلبك بالمساجد، أما آن لك، أما أنذرك الشيب وما من نصحه ريب؟!.

---

(١) «فوائد الصلاة في الدنيا» (ص٣٣-٣٦) بتصرف يسير.

(٢) أخرجه البيهقي والحاكم وأبو يعلى.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (جـ١) - (ص٩١).

الفصل الثاني

اللامبالاة بتأخير الصلاة عن وقتها

وما من تلك الصورة التي نشاهدها، وإن دلت فإنما تدل على اللامبالاة بما أمر الله تعالى بالمحافظة عليه، تأخير الصلاة عن وقتها، ويعتقد كثير من هؤلاء أن هذا الأمر لا غبار عليه، وأنه طالما يصلي فإن القضية قد انتهت، فتجد الواحد يحافظ على أمر دنياه، ولا يؤخره، بل ربما إذا تأخر ولو دقائق يقيم الدنيا ولا يقعدها، بل ربما ضرب زوجته وأساء الأدب معها، لأنها كانت سببًا في تأخره، أما عند الصلاة، فإنه يجمع الظهر والعصر والمغرب والعشاء، جملة واحدة، فينقرها كنقر الديكة، ولا يذكر الله فيها إلا قليلاً، فهذا قد أوقع نفسه في غضب الله تعالى، وهيا لترى يا من لا تبالي بتأخير الصلاة عن وقتها، جزاء من أخرها في الدنيا والآخرة، يقول المولى ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (مريم:٥٩).

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: في هذه الآية أضاعوا الصلاة، أي: أخروها عن وقتها، وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (الماعون:٥)، قال: هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها[1]، هذا جزاء من يتهاون بوقت الصلاة، فسوف يلقون غيًا، والغي كما أخرج البخاري في (تاريخه)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «الغي: نهر في جهنم».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قال: الغي: نهر أو واد في جهنَّم من قيح بعيد القعر خبيث الطعم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (جـ١) ـ (ص ٩١).

(٢) رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وعن عطاء في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (المنافقون: ٩)، قال: أي الصلاة المفروضة، فمن شغله ماله وتجارته وأولاده عن الصلاة في وقتها كان من الخاسرين[١].

تأخير الصلاة سبب من أسباب عذاب القبر:

اعلم ـ علمني الله وإياك ـ أن تأخير الصلاة عن وقتها سبب من أسباب عذاب القبر، الذي لا ينقطع عن صاحبه حتى قيام الساعة، فعن سمرة بن جندب ﷺ أن النبي ﷺ قال: «رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي ـ الحديث وفيه ـ: وإنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه، فيثلغ فيتدهده الحجر هاهنا فيتبع الحجر، فيأخذه فلا يرجع إليه، حتى يصبح كما كان، ثم يعود إليه، فيفعل به مثلما فعل المرة الأولى ـ الحديث وفيه أن الملكين فسرا له ﷺ ما رأى ـ أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة»، وفي رواية: «فيفعل به إلى يوم القيامة»[٢].

تأخير الصلاة علامة من علامات المنافقين:

واعلم ـ يا من لا تبالي بتأخير الصلاة عن وقتها ـ أن ذلك من علامات المنافقين المخادعين، فإياك أن تكون منهم، يقول ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (النساء: ١٤٢)، فهو قد اعتاد تأخير الصلاة عن وقتها، لأن داء النفاق قد دب إلى قلبه، وانظر إلى حالهم، والنبي ﷺ يصورهم لنا، قال ﷺ ذامًا من يؤخر الصلاة عن وقتها: «تلك صلاة المنافقين ـ ثلاثًا ـ: يجلس أحدهم يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان أو على قرني الشيطان، قام فنقرها أربعًا، لا يذكر الله فيها إلا قليلاً»[٣].

---

(١) رواه المنذري والبيهقي.
(٢) رواه البخاري.
(٣) أخرجه مسلم.

تأخير الصلاة عن وقتها سبب من أسباب استحواذ الشيطان:

واعلم ـ يا من لا تبالي بوقت الصلاة ـ أن تأخيرها علامة من علامات استحواذ الشيطان على العبد، ومن استحوذ الشيطان عليه ينسيه ذكر الله، ويدخله في حزبه، يقول سبحانه: ﴿**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ (المجادلة: ١٩).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقد، يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ، فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطًا طيبًا، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[(١)].

واعلم ـ يا من لا تبالي بتأخير الصلاة عن وقتها ـ أن أعظم المصائب المصيبة في الدين، ومن تلك المصائب تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الذي تفوته صلاة العصر، فكأنما وتر أهله»[(٢)].

والموتور من أخذ ماله وأهله وهو ينظر إليه، وذلك أشد لغمه، وما فاتته الصلاة أشبهه لاجتماع غم الإثم، وغم فقد الثواب. كما يجتمع على الموتور غمَّان: غم السلب، وغم الطلب بالثأر.

وأخيرًا ـ يا من لا تبالي بوقت الصلاة ـ بعد أن كشف لك عن ستار من خالف أمر العزيز الجبار وتهاون بفرضه، هيا لترى في جانب أهل الإيمان ثواب من حافظ على الصلاة لوقتها، لعل ذلك يكون سببًا من أسباب المحافظة على الصلاة.

اعلم ـ علمني الله وإياك ـ أن أفضل الطاعات الصلاة لوقتها، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: «**أي الأعمال أحب إلى الله؟**»، قال: «الصلاة

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه البخاري (جـ ٥٢٧).

على وقتها»، قال: «ثم أي؟»، قال: «بر الوالدين»، قال: «ثم أي؟»، قال: «الجهاد في سبيل الله»، قال: حدثني بهن، ولو استزودته لزادني[١].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خمس صلوات افترضهن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ من أحسن وضوءهن وصلاَّهنَّ لوقتهن، وأتم ركوعهنَّ وخشوعهنَّ كان له على الله عهد أنْ يغفر له، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد إنْ شاء غفر له، وإنْ شاء عذبه»[٢].

واعلم أنَّ المحافظة على الصلاة في أول وقتها سبب من أسباب دخول الجنة، واسمع ـ يا من لا تبالي بها حتى يخرج وقتها ـ إلى الله وهو يأخذ على نفسه العهد، فضلاً منه ورحمة: أنَّ من حافظ عليها لوقتها أدخله الجنة وغفر له، وأنَّ من لم يحافظ عليها لم يكن له عند الله عهد.

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: إني فرضت على أمتك خمس صلوات، عهدت عندي عهداً أنَّه من يحافظ عليهنَّ لوقتهنَّ أدخلته الجنة، ومن لم يحافظ عليهنَّ فلا عهد له عندي»[٣].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ مرَّ على أصحابه يومًا، فقال لهم: «هل تدرون ما يقول ربكم تبارك وتعالى؟»، قالوا: «الله ورسوله أعلم» ـ قالها ثلاثًا ـ، قال: قال: «وعزتي وجلالي لا يصليها لوقتها إلا أدخلته الجنة، ومن صلاها لغير وقتها إن شئت رحمته وإن شئت عذبته»[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان، وصححه.

(٢) أخرجه أبو داود.

(٣) رواه أبو داود.

(٤) رواه الطبراني بإسناد حسن، وأحمد بنحوه.

الفصل الثالث

اللامبالاة بصلاة الجماعة

تكلمت في الفصل الأول عن الصنف الأول، وهو الذي لا يبالي بترك الصلاة، ويتهاون في شأنها، وعرفنا موقف الشرع الحنيف من هذا الصنف، ثم أخذت بيده لبيان عظم الصلاة ومكانتها في الإسلام، فهي عماد الدين، وهي الفرق بين أهل الإيمان، وأهل الكفر والعصيان، ثم وقفت مع الصنف الثاني، وهو الذي يصلي، ولكنه يجمع الصلوات وينقرها نقر الديكة، وعرفنا جزاء من لم يبال بوقت الصلاة، ثم عرجنا إلى بيان فضل الصلاة لوقتها، وفي هذا الفصل نقف مع صنف يصلي الصلاة لوقتها، ولكن مرض اللامبالاة قد أصابه، فهو يصلي ولكن في بيته، يسمع المؤذن ينادي: حي على الصلاة، ولا يرفع لذلك رأسًا، فإذا خاطبته في ذلك انبرى قائلاً: صلاة الجماعة سنة، فمن شاء صلاها في بيته، ومن شاء صلاها في جماعة، وآخر يتعذر في ترك الصلاة حتى رأينا المقاهي قد ازدحمت بهؤلاء، وهم قد اجتمعوا على سماع الأغاني والمحرمات ومشاهدة الأفلام والمسلسلات، وربما يكون المسجد بجوار المقهى، فتجد المسجد خالي من المصلين، بينما المقهى قد امتلأ عن آخره، ونوع آخر جلس في بيته جلوس النساء والأطفال، فإلى هؤلاء الذين لا يبالون بشأن صلاة الجماعة، أوجه هذا البيان من كتاب الرحمن وسنة النبي العدنان عليه الصلاة والسلام.

صلاة الجماعة واجبة وليست سنة

اعلم ـ علمني الله وإياك ـ أن صلاة الجماعة واجبة على المستطيع يأثم تاركها لغير عذر، بل إن تركها علامة من علامات النفاق الكبرى، وهاك الأدلة من الكتاب والسنة:

بوب الإمام البخاري بابًا، فقال: باب وجوب صلاة الجماعة.

قال الحسن: إن منعته أُمه عن العشاء في جماعة شفقة لم يطعها.

ثم ساق حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب، ثم آمر بالصلاة، فيؤذن لها آمر رجلاً، فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده، لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقًا سمينًا، أو مرمتين حسنتين لشهد العشاء».

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «وهكذا بت الحكم في هذه المسألة وكأن ذلك لقوة الدليل عنده، لكن أطلق الوجوب وهو أعم من كونه وجوب عين أو كفاية، إلا أن الأثر الذي ذكره عن الحسن يشعر بكونه يريد أنه وجوب عين، لما عرف من عادته أنه يستعمل الآثار في التراجم لتوضيحها وتكميلها، وتعيين أحد الاحتمالات في حديث الباب»[1].

وبوب الإمام مسلم فقال: باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء، وساق حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل أعمى، فقال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له، فيصلي في بيته، فرخص له، فلما ولى دعاه، فقال: «هل تسمع النداء بالصلاة؟»، فقال: «نعم»، فقال: «أجب».

وأخرج ابن ماجه والحاكم وقال: على شرطيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: عن النبي ﷺ: «من سمع النداء فلم يجب، فلا صلاة له إلا من عذر».

وقال الإمام البغوي: ذهب غير واحد من صحابة رسول الله ﷺ إلى أن من سمع النداء فلم يُجِب، فلا صلاة له.

---

(١) «فتح الباري» (جـ٢) ـ (ص١٤٨).

وقال عطاء بن أبي رباح: ليس لأحد من خلق الله في حضر ولا قرية رخصة إذا سمع النداء، في أن يدع الصلاة.

وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: **«من سمع النداء، فلم يجب لم يُرِد خيرًا، ولم يُرَد به خير»**.

وقال الحافظ ابن حجر: وإلى القول بأنها فرض عين، ذهب عطاء والأوزاعي وأحمد وجماعة من محدثي الشافعية، كأبي ثور، وابن خزيمة، وابن المنذر، وابن حبان، وبالغ داود ومن تبعه فجعلها شرط صحة في الصلاة، وأشار ابن دقيق العيد إلى أنه مبني على أن ما وجب في العبادة كان شرط فيها، فلما كان المذكور دالاً على لازمه وهو الحضور ووجوب الحضور دليلاً على لازمه، ووجوب الاشتراط ثبت الاشتراط بهذه الوسيلة إلى أنه لا يتم إلا بتسليم أنَّ ما وجب في العبادة، كان شرطًا فيها، وقد قيل: أنه الغالب، ولما كان الوجوب قد ينفك عن الشرطية، قال أحمد: أنها واجبة غير شرط. اهـ[1].

واعلم ـ يا من لا تبالي بصلاة الجماعة ـ أن ذلك علامة من علامات استحواذ الشيطان عليك، عن أبي طلحة اليعمري قال: قال لي أبو الدرداء: أين مسكنك؟، فقلت: في قرية دوين حمص، فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ: **«ما من ثلاثة في قرية لا تُقام فيهم الصلاة، إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية»**[2].

فقد بيَّن ﷺ أن الشيطان ذئب الإنسان وهو أعدى عدوه، وكما أن الطائر كلما علا بعد عن الآفات، وكلما نزل احتوشته الآفات، فكذلك الشاة كلما

---

(١) «فتح الباري» (جـ٢) ـ (ص١٤٨).

(٢) رواه أحمد وأبو داود.

كانت أقرب إلى الراعي كانت أسلم من الذئب، وكلما ابتعدت عن الراعي كانت أقرب إلى الهلاك، فأحمى ما تكون الشاة إذا قربت من الراعي، وإنما يأخذ الذئب القاصي من الغنم، وهي أبعدهن من الراعي.

قال بعض السلف: رأيت العبد ملقى بين الله سبحانه وبين الشيطان، فإن أعرض عنه تولاه الشيطان، وإن تولاه الله لم يقدر عليه الشيطان.

صلاة الجماعة من سنن الهدى:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «**إن رسول الله ﷺ علمنا سنن الهدى، وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه**»[1].

وعنه ﷺ أيضًا قال: «**من سره أن يلقى الله غداً مسلمًا، فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس، حين ينادى بهن، فإنهن من سنن الهدى، وإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى، ولعمري لو أن كلكم صلى في بيته، لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد رأيت الرجل يهادى بين الرجلين حتى يدخل في الصف**»[1].

صلاة الجماعة براءة من النفاق:

اعلم ـ يا من لا تبالي بصلاة الجماعة ـ أن تركها علامة دالة على أنك من جملة المنافقين الذين ذمهم النبي ﷺ، فهل ترضى أن تكون منهم؟.

فقد مر حديث ابن مسعود ﷺ وقال فيه: «**وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق**».

---

(١) «الصلاة لماذا؟» (١٧٦).

ـ صحيح: رواه المنذري في «الترغيب».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أثقل الصلاة على المنافقين: «صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا»[(١)].

وقال ﷺ: «من صلى أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى، كُتِبَ له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق»[(٢)].

الصلاة نور له في الدنيا والآخرة:

قال رسول الله ﷺ: «الصلاة نور»[(٣)].

ويقول ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح:٢٩)، وعن أبي بريدة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»[(٤)].

وعنه أيضًا عن رسول الله ﷺ قال: «من مشى في ظلمة الليل إلى المسجد لقي الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بنور يوم القيامة»[(٥)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «المشاءون إلى المساجد في الظلام، أولئك الخواضون في رحمة الله»[(٦)].

وقال النخعي: كانوا يرون أن المشي في الليلة المظلمة موجب الجنة.

واسمع ـ يا من لا تبالي بصلاة الجماعة ـ بعيدًا عن اختلاف العلماء في كونها شرط صحة الصلاة، أو واجبة، أو ليست شرطًا وجوبًا عينيًا أو فرض كفاية، أو سنة مؤكدة، كما هي مذهب بعض العلماء، إلى هذه الفوائد والجوائز التي تعود على من حافظ عليها في جماعة.

---

(١) متفق عليه.
(٢) إسناده حسن: رواه الترمذي.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه أبو داود والترمذي بإسناد جيد.
(٥) رواه الطبراني بإسناد حسن.
(٦) أخرجه ابن ماجه.

المسجد بيت كل مؤمن:

فإذا أردت أن تتعرف على هوية إنسان فانظر إليه هل يهمه أمر الصلاة أو لا؟، وهل يحافظ عليها في جماعة، أم أنه من المتخلفين الذين لا يبالون بشأنها؟.

قال رسول الله ﷺ: «**المسجد بيت كل مؤمن تقي، وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجوز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة**»(١).

أبعد هذا الفضل فضل، وبعد هذا الجزاء جزاء؟! فقد وصف النبي ﷺ من يحافظ على الصلاة في جماعة بالإيمان والتقى، ثم منحه الروح والريحان، والجوز على الصراط.

وهذا بيت في الجنة في كل صلاة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلاً في الجنة كلما غدا أو راح**»(٢).

فهذا الذي لا يبالي يحرم نفسه من هذا النزل الذي يعده الله تعالى لمن حافظ عليها، وهو يحرم نفسه الأجر والثواب الذي يكون في كل خطوة يخطوها إلى المسجد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج عامداً إلى الصلاة، فإنه في صلاة ما كان يعمد إلى الصلاة، وإنه يكتب له بإحدى خطوتيه حسنة، وتُمْحَى عنه بالآخرة سيئة، فإذا سمع أحدكم الإقامة، فلا يسعَ، فإن أعظمكم أجرًا أبعدكم دارًا**»، قالوا: «لم يا أبا هريرة؟»، قال: «**من أجل كثرة الخطى**»(٣).

---

(١) رواه الطبراني والبزار، وقال: إسناده حسن.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مالك وهذا لفظه، والبخاري ومسلم.

عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : «من خرج من بيته إلى صلاة مكتوبة، فأجره كأجر الحج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه، فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين»[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : «صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته خمسًا وعشرين درجة، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخطو خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه، ما دام في مصلاه: اللهم صلِّ عليه اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة»، وفي رواية : «اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ، ما لم يحدث فيه»[(٢)].

وهيا لترى قدر الخسارة التي يخسرها من لا يبالي بصلاة الجماعة:

* رجل صلى في بيته ٥٠ سنة × ٣٦٠ يومًا = ١٨٠٠٠ × خمسين في الأجر = ٩٠٠٠٠٠ صلاة.

* ورجل صلى في المسجد ٥٠ سنة ×٣٦٠ يومًا = ١٨٠٠٠ × خمسين في الأجر = ٩٠٠٠٠٠ × ٢٥ ضعف = ٢٢ مليون صلاة.

فالأول لم يصل رصيده إلى مليون صلاة، لأنه لم يبال بصلاة الجماعة، والآخر وصل رصيده إلى هذه الملايين، لأنه حافظ عليها في جماعة، وشتان بين رجلين أحدهما: قلبه متعلق بالمساجد، والآخر قلبه متعلق بهواه ودنياه الأول في ظل عرش الرحمن، يقول رسول الله ﷺ : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»، وذكر منهم: «ورجل قلبه معلق بالمساجد»[(٣)].

---

(١) رواه أبو داود بإسناد حسن.
(٢) أخرجه البخاري ومسلم.
(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

والثاني- فجهنم مأواه، يقول سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (النازعات: ٣٧-٣٨).

صور من حرص السلف على صلاة الجماعة

ذكر ابن كثير في تفسير سورة النور عن شيبان قال: حدث عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه رأى قومًا من أهل السوق، حيث نودي للصلاة المكتوبة، تركوا بياعتهم ونهضوا إلى الصلاة المكتوبة، فقال ابن مسعود: هؤلاء من الذين قال الله في كتابه: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ (النور: ٣٧).

وعن عمرو بن دينار قال: كنت مع سالم بن عبد الله ونحن نريد المسجد، فمررنا بسوق المدينة، وقد قاموا إلى الصلاة، وخمروا متاعهم، فنظر سالم إلى أمتعتهم ليس معها أحد، فتلا هذه الآية: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾.

وقال غيره: كانوا يبيعون ويشترون، ولكن كان أحدهم إذا سمع النداء وميزانه في يده خفضه، وأقبل على صلاته.

حرص ميمون بن مهران:

وانظر إلى حرصه على صلاة الجماعة، لم يشغله عمله عن حضور الجماعة مع المسلمين، فكانت مهنته صياغة الذهب والفضة، كان إذا رفع المطرقة فسمع النداء، لم يردها.

حرص عامر بن عبد الله المؤذن:

ها هو يجود بنفسه في سكرات الموت، ومنزله قريب من المسجد، قال: خذوا بيدي، فقيل: إنك عليل، فقال: أسمع داعي الله فلا أجيبه؟، فأخذوا بيده، فدخل في صلاة المغرب، فركع مع الإمام ثم مات ـ رحمه الله ـ.

حرص الربيع بن خثيم ـ رحمه الله ـ:

بعدما سقط شقه يُهادى بين الرجلين إلى مسجد قومه، يقولون: يا أبا يزيد، لقد رخص لك لو صليت في بيتك؟، فيقول: إنه كما تقولون لكني سمعته يقول: حي على الفلاح، فمن سمعه منكم ينادي: حي على الفلاح، فليجبه ولو زحفًا ولو حبوًا.

حرص سليمان بن مهران (الأعمش) ـ رحمه الله ـ:

وانظر ـ يا من لا تبالي بترك صلاة الجماعة ـ إلى حرص سليمان بن مهران، قال وكيع بن الجراح: كان الأعمش وهو سليمان بن مهران، قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى.

حرص ضمام بن إسماعيل:

جاء ـ رحمه الله ـ إلى المسجد وقد صلى الناس فجعل على نفسه ألا يخرج من المسجد حتى يلقى الله، فجعله بيته حتى مات.

إن شعار هؤلاء كان كما يقول الحسن ـ رحمه الله ـ: من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياه فألقها في نحره، وقال وهب بن الورد: إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل.

هم الرجال وعيب أن يُقال ... لمن لم يكن مثلهم رجل

واحسرتاه تقضي العمر وانصرفت ... ساعته بين ذل العجز والكسل

والقوم قد أخذوا درب النجاة وقد ... ساروا إلى المطلب الأعلى على مهل

الفصل الرابع

اللامبالاة بأحكام وآداب الصلاة

اعلم ـ علمني الله وإياك ـ أن هناك بعض مظاهر اللامبالاة التي أصابت بعض الأخيار الذين يحافظون على الصلاة، ولكنهم مع حرصهم عليها، إلا أنهم يقعون في بعض صور اللامبالاة التي تنقص من أجرهم ومنزلتهم عند الله تعالى، ومن باب الدين النصيحة، نقف مع تلك المظاهر حتى نقضي عليها:

الصورة الأولى ـ الصلاة إلى غير سترة:

فنرى ونشاهد كثيراً من المصلين الذين فرطوا في تلك السُّنة التي حث عليها النبي ﷺ في صلاته.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ﷺ: «**إذا صلى أحدكم فليصلِّ إلى سترة، وليدْنُ منها، ولا يدع أحد يمر بين يديه، فإن جاء أحدٌ يمر فليقاتله، فإنه شيطان**»[(١)].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**لا تصلِّ إلاَّ إلى سترة**»[(٢)].

وانظر إلى حرص الصحابة، حيث كانوا حريصين على الصلاة، وتنفيذ أوامر النبي ﷺ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لقد رأيت كبار أصحاب النبي ﷺ يبتدرون السواري عند المغرب حتى يخرج النبي ﷺ[(٣)].

وعن نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان عبد الله بن عمر إذا لم يجد سبيلاً إلى سارية من سواري المسجد، قال لي: ولِّني ظهرك[(٤)].

---

(١) رواه ابن ماجه (٩٥٤)، وقال الألباني: صحيح.

(٢) رواه ابن خزيمة رقم (٨٠٠)، وقال الألباني في «صفة الصلاة» رقم (٨٢): إسناده جيد.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه ابن أبي شيبة (جـ١) ـ (ص٢٧٩)، بسند حسن صحيح.

obeikandl.com

وعن أم المؤمنين عائشة قالت: سُئل النبي ﷺ عن سترة المصلي، فقال: «مثل مؤخر الرحل»[(١)]، ومؤخر الرحل: هي الخشبة التي يستند إليها راكب البعير ومقدارها زراع، فالسُّنة ـ عبد الله ـ أن تحافظ عليها، وأن يكون لك في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة.

وعن سهل عن النبي ﷺ قال: «إذا صلى أحدكم فليستتر وليقترب من السترة، فإن الشيطان يمر بين يديه»[(٢)].

قال البغوي ـ رحمه الله ـ: والعمل على هذا عند أهل العلم، استحب الدنو من السترة بحيث يكون بينه وبينها قدر إمكان السجود، وكذلك بين الصفين.

الصورة الثانية ـ ومن صور اللامبالاة التي نراها من كثير من الأخيار المرور بين يدي المصلي:

ولو يعلم هؤلاء عظم الذنب الذي اجترحوه لما مر أحدهم بين يدي مصلي أبدًا، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي جهيم رضي الله عنه قال ﷺ: «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه، لكان يقف أربعين خيرًا له من أن يمر بين يديه»، قال أبو النضر: لا أدري أقال: أربعين يومًا، أو شهرًا، أو سنة؟. ولقد أمر النبي ﷺ الذي يصلي إلى السترة وأراد أحد المارة أن يمر بين يديه، فعليه أن يدفعه، فإن أبى فليقاتله، لأنه شيطان، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا صلى أحدكم إلى شيء يسترد من الناس، فأراد أحد أن يجتاز بين يديه، فليدفعه في نحره، فإن أبى فليقاتله، فإنما هو شيطان»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم رقم (٥٠٠)

(٢) رواه البغوي في «شرح السنة» رقم (٥٣٨).

(٣) أخرجه البخاري.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لكان أن يقف مائة عام، خير له من الخطوة التي خطاها»[١].

الصورة الثالثة - من صور اللامبالاة «التأخر عن تكبيرة الإحرام»:

فمن الناس من لا يخرج من بيته إلا بعد أن يعلم بأن الصلاة قد قامت فيحرم نفسه الأجر والثواب الذي رتبه النبي ﷺ على تكبيرة الإحرام، وإدراكها مع الإمام، قال رسول الله ﷺ: «من صلى أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى، كُتبت له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق»[٢].

لذا كان السلف الصالح يحرصون على تكبيرة الإحرام وإدراكها مع الإمام، فهذا سعيد بن جبير - رحمه الله - إمام التابعين قال: ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة، وقال: ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد.

الصورة الرابعة - اللامبالاة بأكل الثوم والبصل أو الكراث:

ثم يأتي المسجد مع العلم بأن النبي ﷺ حذر من ذلك، ونهانا عنه، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من أكل من هذه الشجرة - يعني: الثوم - فلا يقربنَّ مسجدنا»[٣].

وعن جابر رضي الله عنه قال الرسول ﷺ: «من أكل بصلاً أو ثومًا، فليعتزلنا أو فليعتزل مساجدنا أو ليقعد في بيته»[٤].

---

(١) أخرجه ابن ماجه وابن حبان.

(٢) رواه الترمذي، وإسناده حسن.

(٣) رواه البخاري رقم (٥٤٥٢)، ومسلم برقم (٥٦٤).

(٤) رواه البخاري رقم (٥٤٥٢)، ومسلم برقم (٥٦٤).

وفي رواية: نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكراث، فغلبتنا الحاجة، فأكلنا منها، فقال: «من أكل من هذه الشجرة المنتنة، فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس»[(١)].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب يوم الجمعة، فقال في خطبته: «ثم إنكم أيها الناس تأكلون من شجرتين ما أراهما إلا خبيثتين البصل والثوم، لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتها طبخًا»[(٢)].

قال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ معلقًا على الأحاديث السابقة: وهذا الحديث وما في معناه من الأحاديث الصحيحة، تدل على كراهة حضور المسلم لصلاة الجماعة ما دامت الرائحة منه ظاهرة تؤذي من حوله، سواء كان ذلك من أكل ثوم، أو البصل، أو الكراث، أو غيرها من الأشياء المكروه الرائحة، كالدخان حتى تذهب الرائحة، مع العلم بأن الدخان مع قبح رائحته هو محرم لأضراره الكثيرة وخبثه المعروف، وهو داخل في قوله سبحانه عن نبيه ﷺ في سورة الأعراف: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف: ١٥٧)، ويدل على ذلك أيضًا قوله ـ سبحانه وتعالى ـ في سورة المائدة: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ (المائدة: ٤)، ومن المعلوم أن الدخان ليس من الطيبات، فعلم بذلك أنه من المحرمات على الأمة.

وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ: ويسن أن يتطيب كما جاءت به السنة بأي طيب سواء من الدهن أو البخور في ثيابه، وفي بدنه، وذلك من أجل اجتماع الناس في مكان واحد، لأن العادة أنه إذا كثر

---

(١)، (٢) رواه مسلم.

الجمع ضاق النفس وكثر العرق، وثارت الرائحة الكريهة، فإذا وُجد الطيب وقد سبقه التنظيف، فإن ذلك يخفف من الرائحة، بل إن رسول الله ﷺ نهى من أكل بصلاً أو ثومًا أن يقرب المسجد، وكانوا إذا رأوا إنسانًا أكل بصلاً أو ثومًا، أمروا به فأخرج من المسجد إلى البقيع، ومع الأسف أن بعض الناس يأتي إلى الجمعة وثيابه وجسمه لهما رائحة كريهة، ثم لا يستطيع أحد أن يصلي إلى جنبه، وليس هذا من عند الله، بل من نفسه، فهو الذي يجلب لنفسه الأوساخ والأدران، ولا يهتم بنفسه، وفي هذا أذية للمصلين، وأذية للملائكة، بل العلماء قالوا: إن ما كان من الله ولا صنع للآدمي فيه إذا كان يؤذي المصلين، فإنه يخرج كالبخر في الفم أو الأنف، أو من يخرج من إبطيه رائحة كريهة، فإنْ كان فيك رائحة تؤذي لا تقرب المسجد، فإن قال: هذا من الله، فيُقال: إذا ابتلاك الله به فلا تؤذ العباد، ولا تؤذ الملائكة وأنت مأجور على الصبر على هذا الشيء واحتساب الأجر من الله، ولست آثمًا إذا لم تصلِّ مع الناس لأنك إنما تركت ذلك بأمر الله، فإذا قال هذا ينقص إيماني، لأن صلاة الجماعة أفضل؟، قلنا: إنك لا تُلام على هذا النقص كما أن الحائض لا تصلي، وينقص إيمانها بذلك، ولا تُلام على النقص، لأن النقص الذي ليس بسبب الإنسان لا يُلام عليه. اهـ.

وقال الشيخ العلامة المحدِّث محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ وهو يتحدث عن حكم الدخان: فقال النبي ﷺ من رأفته ورحمته بأمته، أنه جاءهم بكل خير وحذرهم من كل شر، حتى وصل الأمر إلى أن ينهى المسلم أن يتعاطى الطعام الحلال الذي فيه رائحة كريهة، إذا ما كان الواجب عليه أن يحضر مجلسًا، فيشم الجالسون منهم تلك الرائحة، فنهاه عن هذا الطعام لكي لا يؤذي غيره لرائحة الطعام الحلال، وعرفتم طبعًا ما هذا الطعام الثوم والبصل، فقال في الحديث الصحيح: «من أكل من هذه الشجرة الخبيثة، فلا يقربن مصلانا، فإن

الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»، إذن كان الرسول ﷺ يقول: أيها المسلم المصلي لا تأكل طعامًا ثومًا أو بصلاً وتحضر المسجد، كل الطعام الذي فيه الثوم أو البصل، قبل أن تحضر المسجد، أما إذا أكلت الطعام قبل حضورك المسجد، فنحن في غنى عن حضورك إلى المسجد ـ مع أن حضور المسجد فرض عليه ـ لم يقتصر ﷺ على هذا التوجيه: «من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربن مصلانا»، بل طبق ذلك عمليًا، حيث دخل ذات يوم المسجد النبوي فشم من أحدهم رائحة الثوم، فأمر بإخراجه من المسجد . . إلى أين؟، إلى البقيع . . إلى المقابر، كأنه يشير بهذا التنفيذ العملي أن المسلم الذي يحضر مساجد المسلمين، وهو يحمل في فمه رائحة كريهة يؤذي المصلين، هذا لا يليق به أن يعيش مع المصلين بل ولا مع الأحياء الذين هم خارج المسجد، بل عليه أن يعيش مع الأموات في المقابر، ترى لو كان رسول الله ﷺ في عصرنا هذا، ودخل المسجد، وشم رائحة إنسان يصلي بجانبه، أو من خلفه، ورائحته دخان كان يمكن يوصله المريخ، مش المقابر ليه؟، لأنه يضر المسلمين مش بطعام فيه منفعة، فإذا كان رائحة الطعام النافع بسبب رائحته الكريهة في المسجد أخرجه إلى البقيع، فإذا شم رائحة شارب الدخان الذي يضر نفسه وزوجته ويضر أولاده . . إلخ.

وقال الشيخ عبد الله الجبرين ـ حفظه الله ـ في تنبيهات على بعض الأخطاء التي يفعلها بعض المصلين في صلاتهم، فقال: «واستعمال ما سبب الروائح المنتنة والمستنكرة في مشام الناس كالدخان والشيشة مما هو أقبح من الكراث والثوم والبصل، الذي تتأذى منه الملائكة والمصلون، فعلى المصلي أن يأتي وهو طيب الرائحة بعيدًا عن تلك الخبائث»[1].

(١) «سرعة العقاب لمن خالف السنة والكتاب» (ص١١٠-١١٢).

والصورة الخامسة ـ من صور اللامبالاة «التأخر عن الصف الأول»:

اعلم ـ علمني الله وإياك ـ أن من الأمور العظيمة التي حث عليها النبي ﷺ المسارعة إلى الصف الأول، وحذرنا أيضًا من التأخر، ولقد تحدث العلماء والأئمة الخطباء عن فضل الصف الأول، ولكن كثيرًا من الناس لا يبالي بتأخره عنه، بل إنه يقف في الصف المؤخر، وهو يرى أن الصفوف الأولى لم تكتمل، وفي ذلك مخالفة صريحة لأمر النبي ﷺ، فهيا ـ يا من لا تبالي بالصف الأول ـ لترى مدى جسامة الخسارة التي تبوء بها عند تركك الصف الأول، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا**»[(١)]، وفي رواية لمسلم: «**لو تعلمون ما في الصف المقدم لكانت القرعة**»[(٢)].

فوائد الصف الأول:

يقول الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: قال العلماء في الحض على الصف الأول: المسارعة إلى إخلاص الذمة، والسبق لدخول المسلم والقرب من الإمام واستماع قراءته، والفتح عليه، والتبليغ عنه، والسلامة من اختراق المارة بين يديه، وسلامة لباله من رؤيته من قدامه، وسلامة موضع سجوده من أذيال المصلين[(٣)].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى في أصحابه تأخرًا، فقال لهم: «**تقدموا، ائتموا بي، وليأتم بكم من بعدكم، ولا يزال قومٌ يتأخرون حتى يؤخرهم الله**»[(٤)]، أي: يؤخرهم عن رحمته أو عظيم فضله ورفع المنزلة وعن العلم النافع ونحو ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.
(٢) رواه مسلم رقم (٤٣٩).
(٣) «فتح الباري» (جـ٢) ـ (ص٢٤٤).
(٤) أخرجه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اتموا الصف المقدم ثم الذي يليه، فما كان من نقص، فليكن في الصف المؤخر»[(١)].

الصورة السادسة - اللامبالاة بالتأخر عن تكبيرة الإحرام:

ومن الأمور المشاهدة التي إن دلت، فإنما تدل على الجهل بسنة النبي ﷺ، والزهد في فضل الله ورحمته - أن بعض المصلين يجلس في بيته، أو في خارج المسجد، ولا يأتي إلى الصلاة إلا بعد أن تُقام الصلاة، ولا يدرك تكبيرة الإحرام، التي رتب النبي ﷺ على حضورها الأجر العظيم، والثواب الجليل.

قال رسول الله ﷺ: «من صلى أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق» لذا كان السلف الصالح يحرصون على أن يدركوا تكبيرة الإحرام، كما ذكرت قبل ذلك عن سعيد بن المسيب والأعمش ومن صار على نهجهم، وقال ﷺ: «ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه»[(٢)].

واسمع - يا من لا تبالي بالتأخر عن تكبيرة الإحرام - إلى ثواب الذين ينتظرون الصلاة بعد الصلاة في الدنيا والآخرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، والملائكة تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يقم من مصلاه أو يُحْدِث»[(٢)]، وفي رواية لمسلم قال ﷺ: «لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة، الملائكة تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، حتى ينصرف أو يحدث» قيل: «وما يحدث؟»، قال: «يفسو أو يضرط»[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو داود والنسائي.
(٢) أخرجه البخاري.
(٣) أخرجه مسلم (٢٥٩).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب؟»، قالوا: «بلى يا رسول الله»، قال: «إسباغ الوضوء على المكروهات، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة»[(١)].

الصورة السابعة ـ ومن الأمور التي لا يبالي بها البعض «رفع البصر إلى السماء أثناء الصلاة»:

وهو أمر منهي عنه متوعد صاحبه بالعقاب إن لم ينته عنه، فإذا نظرنا داخل مسجد جماعة لوجدنا جمًا غفيرًا من المصلين لا يبالون بذلك، فهو ينظر إلى السقف تارة، وإلى الساعة تارة أخرى، وإلى المصباح تارة، فيخرج من صلاته، وما عقل منها سوى القيام والسجود والركوع.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم»، فاشتد قوله في ذلك حتى قال: «لينتهين عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم»[(٢)]، وفي رواية لمسلم: «لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء أو لا ترجع إليهم»[(٣)]، وفي رواية لأبي داود: دخل رسول الله ﷺ المسجد، فرأى فيه أناسًا يصلون رافعي أبصارهم إلى السماء، فقال: «لينتهين رجال يشخصون أبصارهم في الصلاة، أو لا ترجع إليهم إبصارهم»[(٤)].

الصورة الثامنة ـ مسابقة الإمام عند الركوع والسجود والقيام:

ومن بين تلك الصور التي نراها ولا يبالي بها أصحابها، رغم نهي الأئمة والخطباء عن ذلك، لورود النهي عن المعصوم ﷺ عن مسابقة الإمام في الصلاة.

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، ومسلم نحوه عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) «صحيح الترغيب» (٥٥١).

(٤) أخرجه البخاري رقم (٦٩١)، ومسلم رقم (٤٢٧).

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام، أن يجعل رأسه رأس حمار، أو يجعل صورته صورة حمار»[١]، وعن البزار والطبراني الذي يخفض ويرفع قبل الإمام: «إنما ناصيته بيد شيطان»[٢].

وعن أنس رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود، ولا بالقيام، ولا بالانصراف»[٣]، وقال ﷺ: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا»[٤].

* فإن سألت عن حكم صلاة من سابق الإمام هل صلاته صحيحة أم باطلة؟

يقول الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: وظاهر الحديث يقتضي تحريم الرفع قبل الإمام، لكونه توعد عليه بالمسخ، وهو أشد العقوبات، وبذلك جزم النووي في شرح المهذب، ومع القول بالتحريم، فالجمهور على أن فاعله يأثم وتجزأ صلاته، وعن ابن عمر: «تبطل»، وبه قال أحمد في رواية، وأهل الظاهر بناء على أن النهي يقتضي الفساد، وفي (المغني) عن أحمد أنه قال في رسالته: ليس لمن سبق الإمام صلاة لهذا الحديث قال: ولو كانت ترجى له الصلاة لرجي له الثواب، ولم يُخْشَ عليه العقاب[٥].

ذكر ابن حجر عن بعض المحدثين أنه رحل إلى دمشق لأخذ الحديث عن شيخ مشهور بها، فقرأ عليه جملة، لكنه كان يجعل بينه وبينه حجاب، ولم ير

---

(١) أخرجه مسلم (٤٢٦).
(٢) أخرجه البخاري رقم (٦٨٨).
(٣) أخرجه البزار والطبراني في الكبير، بإسناد حسن.
(٤) أخرجه البخاري.
(٥) «فتح الباري» (جـ٢) ـ (ص٢١٥).

وجهه، فلما طالت ملازمته له، ورأى حرصه على الحديث كشف له الستر، فرأى وجهه وجه حمار، فقال له: «احذر يا بني أن تسبق الإمام»، فإنه لما مر بي استبعدت وقوعه، فسابقت الإمام، فصار وجهي كما ترى[١].

الصورة التاسعة ـ ومن تلك المظاهر عدم تسوية الصفوف:

فترى في بعض المساجد بعض المصلين يصلون في صفوف معوجة، ولا يبالي بالنصيحة والإرشاد، لذا ظهر الخلاف بين الناس لأن الاختلاف في صفوف الصلاة سبب من أسباب اختلاف القلوب بين الأمة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «**أقيموا الصفوف، فإنما تصفون بصفوف الملائكة، وحاذوا بين المناكب، وسدوا الخلل، ولينوا بأيدي إخوانكم، ولا تذروا فرجات للشيطان، ومن وصل صفًا وصله الله، ومن قطع صفًا قطعه الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ**»[٢].

قال المناوي: من وصل صفًا بوقوفه فيه، وصله الله برحمته، ورفع درجته، وقربه من منازل الأبرار ومواطن الأخيار، ومن قطع صفًا بأن كان فيه، فخرج منه لغير حاجة، أو جاء إلى صف وترك بينه وبين من في الصف فرجة، بلا حاجة قطعه الله، أي: أبعده الله عن ثوابه، ومزيد رحمته، إذن الجزاء من جنس العمل، فيُسن انضمام المصلين بعضهم لبعض، ليس بينهم فرجة، ولا خلل، كأنهم بنيان مرصوص[٣].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أقيموا صفوفكم، فوالله لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم**»[٤].

---

(١) «سرعة العقاب لمن خالف السنة والكتاب» (ص١١٢-١١٣).

(٢) رواه أحمد وأبو داود والطبراني وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١١٩٨).

(٣) «الجزاء من جنس العمل» (جـ١) ـ (ص٤٨٦-٤٨٧).

(٤) رواه أبو داود، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٢٠٢).

قال المناوي: ردد بين تسويتهم صفوفهم، ومن هو كاللازم لنقضيها وهو اختلاف القلوب، فإن تقدم الخارج عن الصف، يفوت على الداخل، وذلك يجر إلى الضغناء بينهم فتختلف قلوبهم، واختلاف القلوب يفضي إلى اختلاف الوجوه، وهذا الجزاء من جنس العمل، كخبر من قتل نفسه بحديدة عذب بها.

وقال النووي: الظاهر أن معناه يوقع بينكم العداوة واختلاف القلوب، كما يُقال: تغير وجه فلان إذا ظهر على وجهه كراهية، لأن مخالفتهم في الصفوف مخالفة في الظواهر، واختلاف الظواهر سبب لاختلاف البواطن[(١)].

الصورة العاشرة ـ من مظاهر اللامبالاة «الالتفات في الصلاة»:

وتلك الصورة تهاون فيها كثير من المصلين، فهذا يعبث بلحيته، وهذا اشتغل بمعطفه، وهذا ينظر في ساعته، وذاك يعبث في أنفه . . وهلم جرا.

ولم يعلم الجميع أنه لا حظَّ للعبد من صلاته إلا ما عقل منها، وإلا ما تدبر وتفكر فيها، لا في غيرها، والتفات العبد في صلاته سبب من أسباب إعراض الله عنه، والجزاء من جنس العمل، عن أبي الأحوص عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الله مقبلاً على العبد في صلاته، ما لم يلتفت، فإذا صرف وجهه انصرف عنه»[(٢)].

وفي حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ـ وفيها: ـ وإن الله أمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته مالم يلتفت»[(٣)].

---

(١) «الجزاء من جنس العمل» (جـ١) ـ (ص٤٨٨).
(٢) «صحيح الترغيب» رقم (٥٥٤).
(٣) رواه البخاري رقم (٧٥١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت النبي ﷺ عن التلفت في الصلاة، فقال: «اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد»[(١)].

فيا هذا من أقبل على الله، أقبل الله عليه، ومن أعرض أعرض عنه، والجزاء من جنس العمل، ويا من لا تبالي بالالتفات، انظر إلى إقبال الثقات من المصلين القانتين.

* أبو زرعة الرازي ـ رحمه الله ـ صلى وفي محرابه كتابة، فسُئل عن الكتابة في المحراب، فقال: قد كرهه قوم ممن مضى فقالوا له: هو ذا في محرابك كتابة، أما علمت؟، قال: سبحان الله رجل يدخل على الله ويدري ما بين يديه!!.

* الربيع ـ رحمه الله ـ قام يصلي، وربط فرسه، فجاء الغلام، وقال: يا ربيع أين فرسك؟، قال: سرقت، قال: وأنت تنظر إليها، قال: نعم يا يسار إني كنت أناجي ربي ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، فلم يشغلني عن مناجاة ربي شيء اللهم إنه سرقني ولم أكن لأسرقه، اللهم إن كان غنيًا، فاهده، وإن كان فقيرًا فأغنه.

الصورة الحادية عشر ـ اللامبالاة بـ «عدم إتمام الركوع والسجود ونقر الصلاة»:

فتلك علامة من علامات النفاق، فصلاة أحدهم أشبه بلعب الأطفال، فإلى هؤلاء الذين لم يبالوا بصلاتهم أسوق إليهم ما جاء عن النبي ﷺ عله يكون حاديًا لهم، وحافزًا لهم على إتمام الصلاة، بجميع أركانها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد، فصلى، ثم جاء فسلم عليه، فقال له رسول الله ﷺ: «وعليك السلام، ارجع فصلِّ، فإنك لم تصلِّ»، فصلى ثم جاء، فسلم فقال: «وعليك السلام،

---

(١) رواه الترمذي وابن خزيمة والحاكم، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٥٥٢)، وأخرجه البخاري رقم (٧٥١).

فارجع فصلِّ، فإنك لم تصلِّ.، فصلى ثم جاء، فسلم، فقال: «وعليك السلام، ارجع فصلِّ، فإنك لم تصلِّ»، فقال في الثانية أو في التي تليها: «علِّمني يا رسول الله»، فقال: «إذا قمت إلى الصلاة، فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة، فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تستوي قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم اسجد حتى تطمئن جالسًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها»[(١)].

وعن أبي سعيد الأنصاري، قال رسول الله ﷺ: «لا تجزأ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود»[(٢)].

وقال البغوي ـ رحمه الله: قلت في الحديث دليل على وجوب إقامة الصلب في الركوع والسجود، وإليه ذهب الشافعي وأحمد وإسحاق، وقالوا: لو ترك إقامة الصلب في الركوع والسجود، والطمأنينة فيهما وفي الاعتدال في الركوع والسجود، فصلاته فاسدة لقول النبي ﷺ في حديث أبي هريرة ورفاعة: «ارجع فصلِّ، فإنك لم تصلِّ».

وذهب أصحاب الرأي إلى أن الطمأنينة غير واجبة، وكذا الاعتدال في الركوع والقعود بين السجدتين. اهـ.

وعن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «أسوء الناس سرقة الذي يسرق في صلاته»، قالوا: «يا رسول الله، وكيف يسرق في صلاته؟»، قال: «لا يتم ركوعها ولا سجودها»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٧٥٧)، ومسلم رقم (٣٩٧).

(٢) أخرجه أبو داود وابن ماجه وأحمد وأبو يعلى.

(٣) رواه أحمد والحاكم وصححه.

وعن حذيفة أنه رأى رجلاً لا يتم الركوع والسجود، فقال: ما صليت ولو مِتَّ، مِتَّ على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمداً ﷺ[(١)].

الصورة الثانية عشر ـ اللامبالاة بعدم إتمام الخشوع في الصلاة:

فالصلاة التي يقبلها الله ـ سبحانه وتعالى ـ هي التي اشتملت على الخشوع، لأن الخشوع بالنسبة للصلاة بمنزلة الروح للجسد، فصلاة لا خشوع فيها، لا روح ولا خير فيها، وإن من أول الأمور التي ترفع الخشوع حتى يدخل الإنسان المسجد فلا يرى أحداً خاشعًا، فقد أخرج الترمذي من حديث جبيرة بن نفير عن أبي الدرداء قال: لو شئت لحدثتك بأول علم يرفع من الناس الخشوع، يوشك أن تدخل المسجد الجامع فلا ترى فيه رجلاً خاشعًا.

وعن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال: **«أول ما يرفع من الناس الخشوع، فذكره»**[(٢)].

قال بعض السلف: الصلاة كجارية تُهدي إلى ملك الملوك، فما الظن بمن يُهدى إليه جارية شلاء أو عوراء أو عمياء أو مقطوعة اليد والرجل أو مريضة، أو دميمة أو قبيحة، حتى يهدي إليه جارية ميتة بلا روح، فكيف بالصلاة، يهديها العبد ويتقرب إلى ربه تعالى، والله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا، وليس من العمل الطيب صلاة لا روح فيها، كما أنه ليس من العتق الطيب عتق عبد لا روح فيه[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٢٦-٢٧)، والطبراني في «الكبير» (٧١٨٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٥٧٣).

(٣) «مدارج السالكين» (جـ١) ـ (ص٢٥٦).

فانظر ـ يرعاك الله ـ إلى أحوال المصلين، لترى تلك الحقيقة، حقيقة أن هناك كثيراً من المصلين لا يعرفون الخشوع حتى يخشعوا ويخضعوا لله تعالى.

فإن قلت: فما هو حقيقة الخشوع؟ وما هي أنواعه؟، وما الطريق إليه حتى نخرج من تيه اللامبالاة التي أزكمت الأنوف؟ ـ علمني الله وإياك ـ

قلت: اعلم ـ علمني الله وإياك ـ أن طريق الخشوع هو طريق الأنبياء، والصالحين، يقول المولى ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠)، وهو طريق أهل الإيمان، يقول سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ١-٢)، وهو صفة أساسية من صفات أهل العلم، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ (الإسراء: ١٠٧-١٠٩).

وأما حقيقة الخشوع، فهي كما يقول عنها ابن رجب ـ رحمه الله ـ: وأصل الخشوع هو لين القلب ورقته وسكونه وخضوعه وإنكساره وحرقته، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء، لأنها تابعة له، كما يقول ﷺ: **«ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»**[1].

فإذا خشع القلب خشع السمع والبصر والرأس والوجه وسائر الأعضاء، وما ينشئ منها حتى الكلام، لهذا كان النبي ﷺ يقول في ركوعه في الصلاة:

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

«خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي»، وفي رواية: «وما استقل به قدمي»[(١)]، ورأى بعض السلف رجلاً يعبث بيده في الصلاة، فقال: «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه».

وقال المسعودي عن أبي سنان عمن حدثه عن علي أبي طالب ﷺ في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون:٢)، قال: هو الخشوع في القلب، وأن تلين كنفك للمرأ المسلم، وأن لا تلتفت في صلاتك، وقال عطاء بن السائب عن رجل عن علي ﷺ قال: الخشوع خشوع القلب، وألا تلتفت في صلاتك، وقال علي بن طلحة عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾: قال: خائفون ساكنون.

وقال ابن شوذب عن الحسن ـ رحمه الله ـ: كان الخشوع في قلوبهم فغضوا له البصر في الصلاة[(٢)].

واعلم ـ علمني الله وإياك ـ أن الخشوع على نوعين: خشوع نفاق، وخشوع إيمان، واسمع إلى حذيفة ﷺ يقول: إياكم وخشوع النفاق، فقيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعًا والقلب ليس بخاشع.

وقال الفضيل بن عياض: كان يكره أن يرى الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه.

ورأى بعضهم رجل خاشع المنكبين والبدن، فقال: يا فلان الخشوع هاهنا، وأشار إلى صدره، لا هاهنا وأشار إلى منكبيه.

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ مبينًا الفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق: خشوع الإيمان هو خشوع القلب لله بالتعظيم والإجلال والوقار والمهابة والحياء،

---

(١) أخرج الرواية الأولى مسلم رقم (٧٧١)، وأخرج الثانية أحمد في «المسند» (جـ١) ـ (ص١١٩).
(٢) «الخشوع في الصلاة» (١٧ - ٢٠).

فينكسر القلب لله كسرة ملتئمة من الوجل والخجل، والحب والحياء وشهود نعمة الله، وجناياته هو، فيخشع القلب لا محالة، فيتبعه خشوع الجوارح.

وأما خشوع النفاق فيبدو على الجوارح تصنعًا وتكلفًا والقلب غير خاشع، وكان بعض الصحابة يقول: أعوذ بالله من خشوع النفاق، قيل: وما خشوع النفاق؟، قال: أن يرى الجسد خاشعًا، والقلب غير خاشع، فالخاشع لله عبد قد خمدت نيران شهوته، وسكن دخانها عن صدره، فانجلى الصدر وأشرق فيه أنوار العظمة، فماتت شهوات النفس للخوف والوقار، الذي حشى به وخمدت الجوارح، وتوقر القلب، واطمأن إلى الله وذكره بالسكينة التي نزلت عليه من ربه، فصار مخبتًا له، والمخبت: المطمئن، فإن الخبت من الأرض ما اطمأن فاستنقع فيه الماء، فكذلك القلب المخبت قد خشع، واطمأن كالبقعة المطمئنة من الأرض التي يجري إليها الماء، فيستقر فيها، وعلامته أن يسجد بين يدي ربه إجلالاً له، فهذا خشوع الإيمان.

وأما التماوت وخشوع النفاق فهو حال عند تكلف إسكان الجوارح تصنعًا ومراءاة، ونفسه في الباطل شابة طرية ذات شهوات وإرادات فهو يتخشع في الظاهر، وحية الوادي وأسد الغابة رابض بين جنبيه ينتظر الفريسة[1].

*** وهيا لترى أحوال الخاشعين المخبتين يا من ترفل[2] في ثوب اللامبالاة:**

١ ـ رسول الله محمد ﷺ: عن حذيفة رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت يركع عن المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في

---

(١) «كتاب الروح» (ص٣١٤).

(٢) رَفَلَ فلان تبختر كبرًا، «المعجم الوسيط» (جـ١) ـ (ص٣٧٥).

الركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها ثم افتتح آل عمران، فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول: «سبحان ربي العظيم»، فكان ركوعه نحوًا من قيامه، ثم قال: «سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد»، ثم قام قيامًا طويلاً قريبًا مما ركع، ثم سجد فقال: «سبحان ربي الأعلى»، فكان سجوده قريبًا من قيامه[1]، وفي رواية: لا يمر بآية تخويف أو تعظيم لله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إلا ذكره.

٢ ـ عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: وروي أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما كان يصلي في جوف الكعبة، وهو محاصر بجيش عبد الملك بن مروان الذي يسدد ضرباته بالمنجنيق من جبل أبي قبيس للقضاء عليه وعلى أتباعه، ومرت فلقة من حجر عظيم بين لحيته وحلقه، فما زال رضي الله عنه عن مقامه، ولا ظهر على صورته هم ولا اهتمام، ولا قطع قراءته، ولا ركع دون ما يركع، حتى فرغ من صلاته، بل كان يصلي حين تقف الضربات أحيانًا، فتسقط العصافير على ظهره من أعلى الحرم، تصعد وتنزل في أمان وهي تظنه جذم حائط أو جذع شجرة، ولقد ركع ذات مرة، وكان رجل من أصحابه يقرأ القرآن، فما قام رضي الله عنه من ركعته حتى انتهى الرجل منْ تلاوة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة، وروي أنه كان يصلي ذات يوم في بيته فسقطت حية من السقف، فطوقت على بطن ابنه هاشم، فصرخ النسوة وانزعج النسوة، واجتمعوا على قتل الحية، فقتلوها فسلم الولد، فعلوا كل ذلك وابن الزبير في صلاته، لم يلتفت ولا درى بما كان حتى فرغ من صلاته[2].

(١) أخرجه مسلم.

(٢) «الصلاة لماذا؟» (ص٣٧-٣٩).

الطريق إلى الخشوع

هيا لنخرج من تيه اللامبالاة إلى رياض الخشوع والخضوع، هيا لنعرف كيف نصلي خاشعين منيبين لله رب العالمين . . هيا لنقف مع حجة الإسلام الغزالي وهو يأخذ بالأيدي إلى ساحة الخشوع يعلمنا كيف نرقى في سلم الخاشعين، ويعلمنا كيف نصلي الصلاة التي يرضاها الله تعالى في تدبر وخشوع.

يقول ـ رحمه الله تعالى ـ: بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة: فنقول حقك إن كنت من المريدين للآخرة، أن لا تغفل أولاً عن التنبيهات التي في شروط الصلاة، وأركانها، أما الشروط السوابق فهي الأذان والطهارة وستر العورة واستقبال القبلة، والانتصاب قائمًا، والنية، فإذا سمعت نداء المؤذن فأحضر في قلبك هول النداء يوم القيامة وتشمر بظاهرك وباطنك للإجابة والمسارعة، فإن المسارعين إلى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الأكبر، فاعرض قلبك على هذا النداء، فإن وجدته مملوءًا بالفرح والاستبشار مشحونًا بالرغبة إلى الابتدار، فاعلم أنه يأتيك النداء بالبشرى والنور يوم القضاء، ولذا قال ﷺ: «أرحنا بها يا بلال.»[1]، أي: أرحنا بها وبالنداء إليها إذ كانت قرة عينه فيها ﷺ.

أما الطهارة: فإذا أتيت بها في مكانك وهو ظرفك الأبعد ثم في ثيابك وهو غلافك الأقرب، ثم في بشرتك وهو قشرك الأدنى فلا تغفل عن لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك، فاجتهد له تطهيراً بالتوبة والندم على ما فرطت، وتصميم العزم على الترك في المستقبل، فطهر بها باطنك، فإنه موضع نظر معبودك.

---

(١) أخرجه أحمد وأبو داود والبغوي في «شرح السنة»، والدارقطني.

وأما ستر العورة: فاعلم أن معناه تغطية مقابح بدنك من أبصار الخلق، فإن ظاهر بدنك موقع لنظر الخلق، فما بالك في عورات باطنك وفضائح سرائرك التي يطلع عليها ربك ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ؟.

فأحضر تلك الفضائح ببالك وطالب نفسك بسترها، وتحقق أنه لا يستر عن عين الله سبحانه ساتر، وإنما يكفرها الندم والحياء والخوف، فتستفيد بإحضارها في قلبك انبعاث جنود الخوف والحياء من مكامنها، فتذل بها نفسك، ويستكين تحت الخجلة قلبك، وتقوم بين يدي الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قيام العبد المجرم المسيء الآبق الذي ندم، فرجع إلى مولاه ناكسًا رأسه من الحياء والخوف.

وأما استقبال القبلة: فهو صرف ظاهر وجهك عن سائر الجهات إلى جهة بيت الله تعالى، أفترى أن صرف القلب عن سائر الجهات إلى أمر الله تعالى ليس مطلوبًا منك؟، هيهات فلا مطلوب سواه، وإنما هي الظواهر تحريكات للبواطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالإثبات في وجهة واحدة حتى لا تبغي على القلب، فإنها إذا بغت وظلمت في حركاتها والتفاتها إلى جهاتها، استتبعت القلب، وانقلبت به عن وجه الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك، فاعلم أنه كما لا يتوجه إلى جهة البيت، إلا بالانصراف عن غيرها، فلا ينصرف القلب إلى الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إلا بالتفرغ عمَّا سواه، فقال ﷺ: «إذا قام العبد إلى صلاته، فكان هواه ووجهه وقلبه إلى الله ـ عَزَّ وَجلَّ ـ انصرف كيوم ولدته أمه».

أما الاعتدال قائمًا: فإنما هو مثول بالشخص والقلب بين يدي الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، فليكن رأسك الذي هو أرفع أعضائك مطرقًا مطأطأ متنكسًا، وليكن وضع الرأس على ارتفاعه تنبيهًا على إلزام القلب التواضع والتذلل والتبرؤ عن الترؤس والتكبر، وليكن على ذكرك ها هنا خطر القيام بين يدي الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ في هول المطلع عند العرض للسؤال.

وأما النية: فاستشعر بها الإخلاص إلى الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ طمعًا في ثوابه وخوفًا من عقابه ومحبة القرب منه، متقلدًا للمنة منه بإذنه إياك في المناجاة مع سوء أدبك وكثرة عصيانك، وعظم في نفسك قدر مناجاته، وانظر من تناجي وكيف تناجي؟، وعند هذا ينبغي أن يعرق جبينك من الخجل، وترتعد فرائصك من الهيبة، ويصفر وجهك من الخوف.

وأما التكبير: فإذا نطق به لسانك فينبغي ألا يكذبه قلبك، فإن كان في قلبك شيء هو أكبر من الله سبحانه، فالله يشهد أنك لكاذب، وإن كان الكلام صدق كما شهد على المنافقين في قولهم أنه ﷺ رسول الله، فإن كان هواك أغلب عليك من أمر الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، فأنت أطوع له منك في الله تعالى، فقد اتخذته إلهك، وكبرته، فيوشك أن يكون قولك «الله أكبر» كلامًا باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته، وما أعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله تعالى وعفوه.

وأما دعاء الاستفتاح: فأول كلماته قولك: «**وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا**»، وليس المراد بالوجه: الوجه الظاهر، فإنك إنما وجهته إلى جهة القبلة، والله ـ سبحانه وتعالى ـ يتقدس عن أن تحدُّه الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه، وإنما وجه القلب، وهو الذي تتوجه به إلى فاطر السموات والأرض، فانظر إليه أمتوجه هو إلى أمانيه، وهمه في البيت والسوق ومتبع للشهوات أو مقبل على فاطر السموات؟.

وإياك أن تكون أولُ مفاتحتك للمناجاة بالكذب والاختلاف، ولم ينصرف الوجه إلى الله تعالى إلا بانصرافه عما سواه، فاجتهد في الحال في صرفه إليه، وإن عجزت عنه على الدوام، فليكن قولك في الحال صادقًا.

وإن قلت: حنيفًا مسلمًا، فينبغي أن يخطر ببالك أن المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده، فإن لم تكن كذلك، كنت كاذبًا، فاجتهد أن تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق من الأحوال.

وإن قلت: وما أنا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي، فإن قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠)، نزل فيمن قصد بعبادته وجه الله، وحمد الناس، وكن حذرًا مشفقًا من الشرك، واستشعر الخجلة في قلبك أن وصفت نفسك بأنك لست من المشركين من غير براءة عن هذا الشرك، فإن اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه، وإذا قلت: محياي ومماتي، فاعلم أن هذه حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده، وأنه إن صدر ممن رضاه وغضبه، وقيامه وقعوده ورغبته في الحياة ورهبته من الموت، لأمور الدنيا لم يكن ملائمًا للحال.

وإذا قلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فاعلم أنه عدوك ومترصدًا لصرف قلبك عن الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ حسدًا لك على مناجاتك مع الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، وسجودك له، مع أنه لعن بسبب سجدة واحدة تركها، ولم يوفق لها، وأن استعاذتك بالله ـ سبحانه ـ منه بترك ما يحبه، وتبديله بما يحب الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لا بمجرد قولك، فإن من قصده سبع أو عدو ليفترسه أو ليقتله، فقال: أعوذ منك بذلك الحصن الحصين، وهو ثابت على مكانه، فإن ذلك لا ينفعه بل لا يعيذه إلا بتبديله المكان، فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن، فلا يغنيه مجرد القول، فليقترن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ من شر الشيطان وحصنه «لا إله إلا الله»، واعلم أن مكايده أن يشغلك في صلاتك بذكر الآخرة، وتدبير فعل الخيرات ليمنعك من فهم ما تقرأ، فاعلم أن كل ما يشغلك عن فهم معاني قراءتك، فهو وسواس، فإن حركة اللسان غير مقصود بل المقصود معانيها.

فأما القراءة فالناس فيها ثلاثة: رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل، ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان، فيفهم ويسمع منه، كأنه يسمعه من غيره وهي درجات أهل اليمين، ورجل يسبق قلبه إلى المعاني أولاً، ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه، ففرق بين أن يكون اللسان ترجمان القلب، أو يكون معلم القلب، والمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب، ولا يتبعه القلب، وتفصيل ترجمة المعاني أنك إذا قلت: «بسم الله الرحمن الرحيم»، فانوِ بها التبرك لابتداء القراءة لكلام الله ـ سبحانه وتعالى ـ، وافهم أن معناها أن الأمور كلها لله ـ سبحانه وتعالى ـ، فلا جرم كان «الحمد لله» أن الشكر لله إذ النعم من الله، ومن يرى من غير الله نعمة أو يقصد غير الله ـ سبحانه ـ بشكر لا من حيث أنه مسخر من الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

فإذا تلوت الفاتحة كذلك، فيشبه أن تكون من الذين قال: الله تعالى فيهم فيما أخبر عنه النبي ﷺ: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل، يقول العبد: «الحمد لله رب العالمين»، فيقول الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: «حمدني عبدي ...»»، وهو معنى قوله: «سمع الله لمن حمده .. الحديث»[1].

فلو لم يكن لك من صلاتك حظ سوى ذكر الله لك في جلاله وعظمته فناهيك بذلك غنيمة، فكيف بما ترجوه من ثوابه وفضله، وكذلك ينبغي أن تفهم ما تقرؤه من السور، فلا تغفل عن أمره ونهيه، ووعده ووعيده ومواعظه، وأخبار أنبيائه، وذكر مننه وإحسانه، ولكل واحد حق، فالرجاء حق الوعد، والخوف حق الوعيد، والعزم حق الأمر، والنهي والاتعاظ حق الموعظة، والشكر حق ذكر منته، والاعتبار حق أخبار الأنبياء، وروي أن زرارة بن أوفى لما انتهى إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ (المدثر: ٨)، خرَّ ميتًا.

---

(١) رواه مسلم، كذا أورده الغزالي.

وكان إبراهيم النخعي إذا سمع قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (الانشقاق: ١)، اضطرب حتى تضطرب أوصاله. وقال عبد الله بن واقد: رأيت ابن عمر يصلي مقلو عليه، أي: على هيئة المقو على النار، وحق له أن يحترق قلبه بوعد سيده، ووعيده، فإنه عبد مذنب ذليل بين يدي جبار قاهر، وتكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم، ويكون الفهم بحسب وفور العلم، وصفاء القلب، ودرجات ذلك لا تنحصر، والصلاة مفتاح القلوب فيها تنكشف أسرار الكلمات.

فهذا حق القراءة وهو حق الأذكار والتسبيحات أيضًا ثم يراعي الهيبة في القراءة، فيرتل ولا يسرد، فإن ذلك أيسر للتأمل، ويفرق بين نغماته في آية الرحمة والعذاب، والوعد والوعيد، والتحميد والتعظيم والتمجيد، كان النخعي إذا مر بمثل قوله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ (المؤمنون: ٩١)، يخفض صوته كالمستحي عن أن يذكره بكل شيء لا يليق به.

ما يُراعى في الركوع والسجود:

وأما الركوع والسجود فينبغي أن تجدد عندهما ذكر كبرياء الله ـ سبحانه وتعالى ـ وترفع يديك مستجيرًا بعفو الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ من عقابه بتجديد نية، ومتبعًا سنة نبيه ﷺ، ثم استأنف له ذلاً وتواضعًا بركوعك وتجتهد في ترقيق قلبك، وتجديد خشوعك وتستشعر ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة وأنه أعظم من كل عظيم.

ما يُراعى في التشهد:

وأما التشهد فإذا جلست له، فاجلس متأدبًا وصرح بأن جميع ما تدلي به من الصلوات والطيبات أي من الأخلاق الظاهرة لله، وكذلك الملك لله، وهو معنى التحيات، وأحضر في قلبك النبي ﷺ وشخصه الكريم، وقل: سلام

عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وليصدق أملك أنه يبلغه ويرد عليك ما هو أوفى منه، ثم تسلم على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين، ثم تأمل أن يرد الله سبحانه عليك السلام وافيًا بعدد عباده الصالحين، ثم تشهد له تعالى بالوحدانية، ولمحمد ﷺ نبيه بالرسالة مجدد عهد الله ـ سبحانه وتعالى ـ بإعادة كلمتي الشهادة ومستأنفًا للتحصن بها، ثم ادعُ في آخر صلاتك بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع والضراعة والابتهال، وصدق الرجاء بالإجابة وأشرك في دعائك أبويك وسائر المؤمنين.

واقصد عند التسليم السلام على الملائكة الحاضرين، وانو ختم الصلاة به، واستشعر شكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ على توفيقه لإتمام هذه الطاعة، وتوهم أنك مودع لصلاتك هذه، وأنك ربما لا تعيش لمثلها، وقال ﷺ للذي أوصاه: «صل صلاة مودع»[1]، ثم أشعر قلبك الوجل والحياء من التقصير في الصلاة وخف ألا تقبل صلاتك، وأن تكون ممقوتًا بذنب ظاهر أو باطن، فترد صلاتك في وجهك، وترجو مع ذلك أن يقبلها بكرمه وفضله. كان يحيى بن وثاب إذا صلى مكثًا ما شاء الله تعرف عليه كآبة الصلاة، وكان إبراهيم يمكث بعد الصلاة ساعة كأنه مريض، فهذا تفصيل صلاة الخاشعين الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم يناجون الله على قدر استطاعتهم في العبودية، فليعرض الإنسان نفسه على هذه الصلاة، فبالقدر الذي يسر له منه ينبغي أن يفرح وعلى ما يفوته أن يتحسر، وفي مداومته ذلك ينبغي أن يجتهد، وأما صلاة الغافلين فهي مخطرة إلا أن يتغمد الله برحمته، والرحمة واسعة والكرم فائض.[2] اهـ.

---

(١) أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذي، وصححه الألباني عن أبي أيوب الأنصاري.

(٢) كتاب «أسرار الصلاة» (ص١٦٩-١٩٢) بتصرف واختصار.

الصورة الثالثة عشر ـ من مظاهر اللامبالاة أيضًا «التأخر يوم الجمعة»:

حتى يصعد الخطيب المنبر، بل إن بعض هؤلاء يفضل الجلسة في الطرقات وفي البيوت على الجلسة في المسجد، فلا يذهب إلا في آخر الخطبة الثانية، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فهؤلاء فوتوا على أنفسهم الخير العظيم والثواب الجزيل.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح، فكأنما قرب بدنه ومن راح في الساعة الثانية، فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة، فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة، فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة، فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر»[(١)].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من غسَّل واغتسل، ودنا وابتكر، واقترب واستمع، كان له بكل خطوة يخطوها قيام السنة وصيامها»[(٢)].

وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من غسل يوم الجمعة وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام، فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها»[(٣)].

الصورة الرابعة عشر ـ من صور اللامبالاة «تخطي الرقاب يوم الجمعة»:

فالبعض لا يبالي بتخطي جموع المصلين، وإن لم يكن هناك مكان ليجلس فيه، وإن نُبه وحُذر تغافل ولم يبال، مع أن النهي في ذلك واضح وصريح فعن

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي، وحسنه النسائي وابن ماجه.

جابر رضي الله عنه: أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة، ورسول الله ﷺ يخطب، فجعل يتخطى الناس، فقال رسول الله ﷺ: «اجلس فقد آذيت وآنيت»[(١)].

الصورة الخامسة عشر- ومن ذلك أيضاً «العبث بالسبحة والمفاتيح أثناء الخطبة»:

رغم التحذير من ذلك وإخباره بأن العبث بالسبحة ولو كان بالتسبيح أثناء الخطبة يفوت على الإنسان ثواب وأجر الخطبة، مع ذلك تجد البعض لا يبالي، فعن أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من مسَ الحصى فقد لغا»[(٢)].

الصورة السادسة عشر- المصافحة أثناء الخطبة:

فمن الأمور التي لا يبالي بها البعض: المصافحة والكلام أثناء الخطبة، وكأنه لم ير ذلك الشخص منذ سنين عديدة، فيفسد عليه وعلى نفسه جمعته، عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت، والإمام يخطب، فقد لغوت»[(٣)].

واسمع - يا من لا تبالي بالكلام والمصافحة وتخطي الرقاب - إلى ذلك العقاب، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب امرأته إن كان لها، ولبس من صالح ثيابه، ثم لم يتخطَ رقاب الناس، ولم يلغُ عند الموعظة، كان كفارة لما بينهما. ومن لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظُهْرًا»[(٤)].

---

(١) أخرجه ابن ماجه، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه».

(٢) رواه مسلم (٨٥٧).

(٣) أخرجه مسلم رقم (٨٥٧).

(٤) رواه أبو داود وابن حزيمة، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» رقم (٧٢٠).

الصورة السابعة عشر- اللامبالاة بترك صلاة الجمعة والانشغال عنها:

(بالنوم أو العمل أو تهاونًا منهم بشأن يوم الجمعة)

فبعض الموظفين يقضي ليلة الجمعة بالسهر حتى الفجر، ثم النوم ولا يستيقظ إلا بعد فوات الجمعة، والبعض الآخر يذهب إلى الشواطئ والحدائق ولا يبالي بحرمة ذلك اليوم، ولا بشأن الصلاة، وبعضهم يستغله في إنجاز الأعمال وتعمد ترك الجمعة من أجل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وليعلم هؤلاء أن من يتهاون في صلاة الجمعة قد ارتكب إثمًا عظيمًا وجرمًا كبيرًا، وأنه عرض نفسه لغضب الله وسخطه، فعن عبد الله بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما: أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول على أعواد منبره: «**لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين**»[(١)].

وليعلم من لا يبالي بترك الجمعة أنه قد عرض قلبه للطبع وليكون مزرعة للنفاق، عن أبي الجعد الضمري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من ترك ثلاث جمع تهاونًا بها طبع الله على قلبه**»[(٢)]، وفي رواية: «**من ترك الجمعة ثلاثًا بغير عذر، فهو منافق**»[(٣)]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**من ترك الجمعة ثلاث جمع متواليات فقد نبذ الإسلام وراء ظهره**»[(٤)].

الصورة الثامنة عشر- ومن صور اللامبالاة «ترك أذكار ما بعد الصلاة»:

رغم عظيم ثوابها، وترغيب النبي ﷺ في شأنها وترتيبه ﷺ الأجر والمغفرة عليها، على الرغم من كل ذلك ترى كثيرًا من المصلين ما إن يسلم الإمام حتى يقوموا منصرفين خارج المسجد للصلاة البعدية، مع أن ثواب الحسنة الحسنة بعدها، وأن من علامات قبول الطاعة الطاعة بعدها.

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٨٦٥).
(٢) رواه ابن حبان وابن خزيمة، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» رقم (٧٢٦).
(٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حديث حسن.
(٤) صححه الألباني في «صحيح الترغيب» رقم (٧٣٢).